

الفصل السادس

(أ) لماذا يخطئ الآباء في التنشئة النفسية للأبناء؟

المقدمة:

(١) لماذا لم تتمكن من تدريب الطفل على المنهج الذي ينبغي عليه أن يكون مصدر متاعب الآباء والأمهات مع أطفالهم ما يأتي:

١ - لم يصلوا بعد إلى المفهوم الدقيق للتخلص من المتاعب.

٢ - ليس لديهم الصلاحية الواجب توافرها لتنشئة أبنائهم تنشئة نفسية صحيحة.

٣ - عدم قدرة الآباء على إخفاء حقيقة عيوبهما أمام أطفالهم.

٤ - قلق الوالدين البالغ فيه على مستقبل أبنائهم.

٥ - أنانية الأم.

٦ - عدم إتاحة الفرصة للأبناء الاعتماد على أنفسهم.

٧ - عدم تقبل الآباء اختلاف أبنائهم عنهم.

٨ - صعوبة رؤية الأشياء من وجهة نظر الطفل.

(٢) طرق تخفيف التوتر بين الآباء والأبناء.

(٣) أخيراً ما ينبغي أن يفعله الآباء ليكون الطفل بعيداً عن

المتاعب.

لماذا يخطئ الآباء فى التنشئة النفسية للأبناء؟

المقدمة:

هل يتمكن الآباء الصالحون من تنشئة أطفال أسوياء ولا يسببون لهم المعاناة والمتاعب فيما بعد؟

الإجابة الصحيحة على هذا السؤال كثيراً ما تدعو إلى الشك فى تحقيق ذلك.

فالآباء الصالحون الذين أعينهم هم:

هؤلاء الذين يأخذون الأمور بصفة جادة ويتصفون بالعطف والذكاء ويشغلون مكانة مرموقة. . ومع ذلك فهؤلاء الآباء على الرغم من الاعتدال والحكمة التى يتصفون بها إنهم كثيراً ما يحاولون التفكير فى البحث عن الأسباب التى أدت إلى اضطراب أطفالهم نفسياً:

فالابن الأكبر أنانى، والثانى مضطرب السلوك، والثالث غير متكيف مع البيئة التى تحيط به، والرابع مهموم متكرر مكتئب.

فيحاول الآباء دائماً معرفة الدوافع التى أدت إلى ظهور هذه الأعراض، وغالباً ما يتجه تفكيرهم إلى الاعتقاد بأن ما حدث لأبنائهم كله نتيجة خطأ اقترفوه فى التنشئة النفسية لأبنائهم.

لذا كان من الأهمية بمكان البحث عن الإجابة الصحيحة على سؤال العائلة العام وهو:

(١) لماذا لم تتمكن من تدريب الطفل على النهج الذى ينبغي عليه أن يكون؟

بعد التحليل النهائى، والدراسات المستفيضة فى هذا المجال يتعين أن تصدر مصدر متاعب الآباء والأمهات مع أطفالهم ما يأتى:

(١) إن أكثر الآباء والأمهات لم يصلوا بعد إلى المفهوم الدقيق، والوعى التام الذى يمكنهم من التخلص من هذه المتاعب على طول المدى.

(٢) الآباء ليس لديهم الصلاحية الواجب توافرها لتنشئة أبنائهم تنشئة نفسية صحيحة بمعنى أنهم يخلون أثر المعوقات التى كانت قائمة فى بيئتهم الشخصية، والتى يتوارثونها من حيث الاستعداد النفسى وكذلك يحملون أثر الأخطاء والمفاهيم المترمة التى كانت سائدة فى عصرهم.

(٣) عدم قدرة الآباء على إخفاء حقيقة عيوبهم أمام أطفالهم كى يتجنبوا تأثيرها على حياة أطفالهم من حيث الاستعداد النفسى. . . وكذلك يحملون أثر الأخطاء والمفاهيم المترمة التى كانت سائدة فى عصرهم فكان من الصواب أن نخفى عيوبنا التى تزعجنا بداخلها دون أن تمس أطفالنا، ولكن لم يتمكن إنسان من ابتكار طريقة لإتباعها فى هذا المجال مثال ذلك:

الأم التى تخاف من الكلاب أو الظلام، لا يتمكن أطفالها من التغلب على العدوى منها.

(٤) قلق الوالد المبالغ فيه على مستقبل ابنه الأمر الذى يؤدى إلى التضحية بكل شىء مرهقا نفسه وبأذى أقصى ما يمكن من جهد

وعناء حتى يطمئن آخر الأمر إلى أنه أدى واجبه نحو ابنه على الوجه الأكمل . . . ولكن هذا الاتجاه لم يتيح الفرصة لابن للاعتماد على نفسه .

(٥) أنانية الأم: التي تظهر في أمثلة متعددة متكررة كل يوم، فكم من فرصة للنفع والإفادة أضاعتها الأم على ابنها بسبب أنانيتها القصيرة النظر . . . وكم من أم وقفت في سبيل مستقبل ابنها لأنها لا تريده بعيداً عنها . . . كان في البعد عنها قضاء عليه وعليها .

(٦) عدم إتاحة الفرصة لأبناء الاعتماد على أنفسهم، وقيام الوالدين بكل احتياجات الأبناء صغيرة أو كبيرة، دون توجيههم إلى ضرورة الالتزام بالنظام والقيام بالأعمال البسيطة التي يستطيعون القيام بها بأنفسهم .

وذلك لأن عن طريق ممارسة الأعمال البسيطة تتكون شخصية الإنسان، مثل خلع الملابس ووضعها في مكانها الخاص بدلاً من تركها للخدم أو لها . . الخ .

الواقع أن ما نشكو منه الآن من رخاوة السلوك، وعدم القدرة على الاعتماد على النفس، إنما غرست بذورها الأولى في البيت .

غرسها الآباء والأمهات بعاطفتهم الساذجة إزاء أبنائهم ورغبتهم في توفير الراحة لهم كاملة . . . لن يجدى في تربية شخصية الطفل أن يجد جميع رغباته تنفذ على الفور كما لن يشفع للوالدين حسن النية، وصدق الرغبة في إسعاد أطفالهم ولو أدركوا القيمة التربوية لسنوات الطفولة ومدى أثرها في تكوين شخصية الرجل الذي سوف يكون، لعرفوا أن العاطفة الساذجة وحدها لن تحقق رجلاً كاملاً نفسياً وسلوكياً .

٧) عدم تقبل الآباء اختلاف أبنائهم عنهم:

- ١ - إن الآباء يتعشرون كذلك فى أن يتقبلوا معارضة أطفالهم لهم، حيث أنهم يختلفون عنهم اختلافًا بيّنًا. ويعتبرون هذا الاختلاف أثرًا سيئًا، لأنهم يعتقدون فى علم النفس السلوكى الذى يقرون أن الأطفال صفحات بيضاء نسطر عليها ما نريد ونهوى بالطريقة التى تروق لنا. وفى الحقيقة أن هذا المفهوم ليس صحيحًا.
- ٢ - أثبتت الدراسات النفسية أن طبيعة الطفل تحدّد إلى حد كبير من أول لحظة الإخصاب، حين يتم اتحاد الخلايا الوراثية بعضها ببعض (الجنين) كما قال أحد الخبراء فى علم الوراثة. . استعداد الطفل الأصلي يأتى معه إلى العالم.
- ٣ - ينبغى أن يدرك الآباء والأمهات جيدًا أن أطفالهم لا يختلفون عنهم فقط، بل يختلفون بعضهم عن بعض منذ ساعة ولادتهم. فالأطفال بصفة عامة يختلفون فى سلوكهم، وفى مقدار مفاوضتهم، ويختلفون فى اتجاه معتقداتهم ولا بد من هذا الاختلاف لأنه مقرر باختلاف الظروف التى تنشأ فيها، والقدرات الموجودة لدى كل منهم.
- لذلك: إذا شاء الآباء لأبنائهم التميز ينبغى عليهم أن يتبعوا فى أى اتجاه من الاتجاهات تسير مواهب صغارهم وقدراتهم، وأن يعملوا على توفير الفرص الملائمة لهم، التى تتيح لهذه المواهب والقدرات أن تنمو وتزدهر بغض النظر عن رغباتهم هم.
- فكثيرًا ما نرى موهبة موسيقية أو فنية عند صبي قد وئدت لأن الوالدين يريدان أن يكون طبيبا أو مهندسًا، ولأنهما يريدان أن الفن كمهنة دون ما يرجوان لابنهما.

فالوالدان اللذان يرغبان التميز لابنهما، لا يستطيعان إخراج نفسيهما من الصورة كلية.

٨) صعوبة رؤية الأشياء من وجهة نظر الطفل،

١ - على الرغم أنه ينبغي على الآباء تقبل الاختلاف الواضح في هذا العالم الذي لا يشبه عالمهم الذي نشأوا فيه ومع ذلك فهم لا يستطيعون تقبل ذلك. ففي أحسن الأوقات التي يكون فيها الهدوء سائداً يلقى الآباء صعوبة رؤية الأمور من وجهة نظر الطفل ويرجع ذلك إلى الحقيقة التي توضح أن السنوات قد أخفت الأخطاء والآلام التي كانوا يعانون منها في طفولتهم بمعظم الآباء لا يستطيعون تذكر كيف كان عالم حين كانوا أطفالاً ويزددون "لم نتجاوب بهذه الطريقة في طفولتنا".

٢ - أثبتت الدراسات أن الآباء لا يستطيعون في معظم الأحيان فهم أسباب المخاوف والاضطرابات التي تصيب أبنائهم، ولذلك لا يستطيعون السيطرة عليها.

وقد قال أحد الخبراء:

- أن المشاكل الخارجية لها تأثير على الأطفال أيضاً كما تفعل مع الكبار:

فالمرض، والوفاة، في محيط الأسرة، أو الأزمات الاقتصادية، أو الانتقال إلى مكان آخر، وبلد آخر، تعرض الطفل لمثل هذه التوتران تؤثر على صحته النفسية.

- يمكن أن يعاني الأطفال من صدمة ربما لا يكون لها تأثير على آباءهم ولكن يمكن أن تؤدي إلى صراعات داخلية أو اضطرابات نفسية لديهم.

وإني أعرف طفلاً كان يعاني من كابوس ليلي استمر لشهور متعددة من رؤيته "حادث عربة في الطريق حيث قتل فيه طفل في مثل سنه".

- أحيانا يكون الطفل عليلًا أو ضعيف البنية مما يؤثر على تحصيله الدراسي، إذ تكون الضغوط التي يعانيها من أقرانه في الدراسة أكثر من قوة احتماله أو من قدوم طفل جديد في وقت محنة معينة تعاني فيها الأسرة مما يصرف انتباههم عن مساعدة الطفل أو الطفلة الكبرى.

(٢) طرق تخفيف التوتر بين الآباء وبين أطفالهم:

يمكن تخفيف التوتر ولكن المنع لا.. لا توجد قاعدة لتغيير الطبيعة البشرية وجنوحها نحو الاستقلال.

وفيما يلي الطرق التي تخفف من شدة التوتر بين الآباء وأبنائهم:

١ - يحاول الآباء قبول الحقيقة التي تقول أن الطفل مخلوق بشري يبدأ حياته ثم ينمو، ويتعلم الكثير، وأمامه طريق طويل لتحقيق النضج الكامل من الناحية الجسمية والنفسية والعقلية.

٢ - ليدرك الآباء أنه لا يمكن العقاب أو الثواب أن يفعل شيئًا للطفل إذا كان استعداده الداخلي لا يسمع بذلك ولا يستطيع الآباء أن يرغموا الطفل من استكمال شيء ما لم يصل إلى درجة النمو

فعالاً. . بمعنى أن طفل الخامسة لا يستطيع عمل ما يفعله طفل التاسعة مهما كانت المحاولات في سبيل ذلك.

٣ - ينبغي على الآباء والأمهات أن يتقبلوا الحقيقة بأن أطفالهم ليسوا صور طبق الأصل لأنفسهم، وأن يدركوا بأنه ليس في استطاعة أى والدين فى هذا العالم أن يشكّلوا أطفالهم بصورتهم. . فالأطفال كائنات حية على صواب منذ البداية يشبهون أنفسهم لا يشبهوننا.

٤ - ينبغي على الآباء أن يمهّدوا لأبنائهم الطريق الذى يشعرون فيه بكيانهم، وأن يدركوا أن التهذيب شىء أعمق بكثير من العقاب والجزاء.

فالتهذيب يعطى أفضل نتيجة حين يصدر عن آباء مدرّكين لمواقع ضعفهم أنفسهم، وعلى استعداد لإصلاحها، والنجاح فى التغلب عليها. . وكذلك يعنى وضع الأطفال تحت سيطرة أنفسهم فيستطيعون استخدام أحسن صفاتهم، وإتاحة الفرصة لهم لاتخاذ القرارات وقبول نتائج اختيارهم.

٥ - على الآباء والأمهات تجنب التوقع بصورة مبالغ فيها قدرة أطفالهم، بعرض وتنفيذ اتجاهات واسعة من المسؤولية، ليس فى مقدورهم تنفيذها.

(٢) وأخيراً ما ينبغى أن يفعله الآباء ليكون الطفل بعيداً عن المتاعب:

١ - اتباع أفضل ما لديهم من معاملة.

٢ - إغداق الحب والحنان والتشجيع والتقدير.

٣ - إبعاده عن التوتر النفسى.

- ٤ - توفير الشعور به بالسعادة فى الحياة اليومية .
- ٥ - محاولة معاملته كشخصيهما فى احتمال التعرض للضعف والخطأ .
- ٦ - تجنب تحركهما بأحلام واسعة وتوقعهما الكثير من الطفل .
- ٧ - إتاحة الفرصة له للاعتماد على نفسه .
- ٨ - محاولة الآباء امتلاك المهارة الكافية التى تساعدهم على تحقيق المقاييس التى تصل إلى درجة تجنب العقاب .

وفى الوقت الحالى :

يسعدنا أن الأطفال يبذلون ما فى وسعهم فى محاولة تتبع المثل العليا التى يتحلى بها آبائهم ، فإذا لم يتمكنوا من السير بدقة على الطريق المرسوم لهم ، فهم ليسوا بعيدين عنه ، والممر الذى يقع بين طريق الوالدين وبين الطفل ، غالباً ما يكون يافعا مزدهراً لكلا الطرفين .
